



حرفة النسيج وأهميتها في منطقة الجلفة

Weaving craft and its importance in the Djelfa region

ذيب بديرينة

جامعة الجلفة

raoufe.med@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 12 افريل 2022 تاريخ القبول: 14 اوت 2022 الكلمات المفتاحية: ✓ النسيج ✓ الحرف ✓ الجلفة	إن حرفة النسيج في منطقة الجلفة ضاربة في القدم بالقدر الذي عرفت فيه هذه المنطقة قدم التقلبات الحضارية، لذلك فإنه عند ذكر النسيج في منطقة الجلفة يتبادر لذهن الباحث ذلك المنتج الذي تميزت به المنطقة عن غيرها من مناطق الوطن هذا إن لم نقل العالم بأسره ، ولذلك فقد ساهمت عدة أسباب في بقاء انتشار حرفة النسيج و محافظة أهاليها على هذه الحرفة مما أدى إلى المحافظة أو البقاء والاستمرارية لمزاوتها منها ما يتعلق بالطبيعة الإقليمية للمنطقة ومنها ما يتعلق بارتباط حرفة النسيج بوجود حرف أو أنشطة اقتصادية أخرى.
Article info	Abstract :
Received 12 April 2022 Accepted 14 August 2022 Keywords: ✓ Keyword: ✓ Keyword: ✓ Keyword:	The craft of weaving in the region of Djelfa is very ancient to the extent that this region was known for its ancient changes of civilization. Therefore, when mentioning weaving in the region of Djelfa, the researcher thinks of that product that distinguished the region from other regions of the country, if not the whole world, and therefore it has Several reasons contributed to the survival of the weaving craft and its people's preservation of this craft, which led to the preservation or survival and continuity of its practice, including those related to the regional nature of the region, including those related to the weaving craft being linked to the existence of other trades or economic activities.

مقدمة:

إن حرفة النسيج في منطقة الجلفة ضاربة في القدم بالقدر الذي عرفت فيه هذه المنطقة قدم التقلبات الحضارية، لذلك فإنه عند ذكر النسيج في منطقة الجلفة يتبادر لذهن الباحث ذلك المنتج الذي تميزت به المنطقة عن غيرها من مناطق الوطن هذا إن لم نقل العالم بأسره .

لقد صارت الممارسات الحرفية من بين النشاطات الاقتصادية ذات الدخل المتجدد وما يلاحظ في الجزائر أن العديد من العائلات اتخذت من الأنشطة الحرفية موردا لدخلها وهو الشيء الملاحظ بشدة في منطقة الجلفة في مجال حرفة النسيج بأنواعه وعلى وجه خاص نسيج البرنوس والقشاية، ففي مدينة مسعد وهي من كبريات المدن بالولاية أشارت إحصائيات ميدانية قامت بها مديرية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية لولاية الجلفة أن 66 % من العائلات تمارس نشاط نسيج الصوف والوبر من بينها 83 % تعتمد على دخل منتجاتها الوبرية والصوفية في معيشتها، وهو الأمر الذي يعكسه حجم الإنتاج المقدّر بأكثر من 30 ألف قطعة منسوجة يدويا خلال السنة من الوبر أو الصوف¹.

إذن لم يعد هناك مجال للارتياح بخصوص أهمية هذه الحرفة أي النسيج كمورد للدخل للعديد من الأسر الجلفاوية.

1- العوامل التي ساعدت على انتشار حرفة النسيج :

لقد ساهمت عدة أسباب في بقاء انتشار حرفة النسيج بالشكل الذي تحدثنا عنه سابقا كما أنه توجد عدة ظروف تميزت بها المنطقة ساهمت بشكل كبير في محافظة أهلها على النسيج، مما أدى بهذه الظروف في المحافظة أو البقاء والاستمرارية لمزاولة حرفة النسيج منها ما يتعلق بالطبيعة الإقليمية للمنطقة ومنها ما يتعلق بارتباط حرفة النسيج بوجود حرف أو أنشطة اقتصادية أخرى، ويمكن تقسيم تلك الظروف إلى :

✓ - **ظروف اجتماعية :** فرضت الصيغة الاجتماعية للمجتمع الجلفاوي وجود نوع من التعاون الأسري والتكاتف في تحقيق الدخل مما أوجد نوعا من تقسيم

المهام، وهو الأمر الذي سهل استمرارية حرفة النسيج ومزاولتها، فربة البيت تهتم بأعمالهم بتلقين بناتها في سن معينة مهارات النسيج والوالد يلقي أولاده بواسطة المرافقة فنون التعرف على جودة المنتج الوبري أو الصوفي.

✓ - **ظروف أو أسباب ثقافية :** لقد مثل البرنوس الوبري رمزا للرجولة والسيادة وإظهار الشهامة والفروسية وهو الأمر الذي ساهم بقدر كبير في استمرار صناعته عبر الأجيال وما يزال البرنوس الوبري من المآثر الثقافية التي تميز بها الفرد الجلفاوي .

وهو كذلك من أثنى الهدايا التي يقدمها أهالي المنطقة تعبيرا عن كرمهم وعن تقديرهم وقد انتقل هذا المعنى ليشمل ربوع الوطن وقد بلغ البرنوس الوبري حد الشهرة العالمية ولا يجد المرء عند مشاهدته للبرنوس وكيفية نسج خيوطه الوبرية إلا الإعجاب من فنيته وإتقان الأنامل الجلفاوية .

ومن بين الأسباب الثقافية تلك المتعلقة بالمعتقدات المرتبطة بالنسيج، فقد تكونت لدى النساء كما لدى الرجال العديد من المعتقدات التي حاليا بدأت في الزوال خاصة تلك المرتبطة بالنول الأفقي حيث تربط الناسجات أعمارهن بعمر النسيج لذلك تقام بعض الشعائر التي حسبهن ستدفع بالشؤم والضرر عنهن إضافة إلى بعض العادات التي تسمح بتقدم العمل ترتبط بمراحل إنتاج المنسوج والتي تطبق أثناءها هذه الاعتقادات بدء من مرحلة وضع السدوة إلى آخر مرحلة والمتمثلة في نزع المنسوج والجدير بالذكر أن الأيام المحبذة لتحضير السدوة هي الخميس والاثنين والجمعة ومن المستحسن اختيار يوم اكتمال البدر، وترمي الناسجات كمية من الملح على مواضع غرس أعمدة السدوة².

✓ - **الظروف الإقليمية أو الطبيعية :** من بين الأسباب أو الظروف التي منحت حرفة النسيج بالمنطقة الاستمرارية نجد الطبيعة الرعوية للمنطقة والإنتاج الهائل لمادة الصوف والوبر (في وقت قريب) وهو ما دفع بالعائلات والأفراد إلى استغلال هذا الكم الهائل من المادة الأولية في صناعات النسيج وإلى ابتكار أنواع جديدة من المنتجات المتمثلة في

صباغته كصنع قشايية بيضاء وهذا معروف في منطقة زكار بدائرة عين الإبل المعروفة بالقشايية ذات اللون الأبيض، وبذلك يكون هناك تنوع لمادة الصوف على حسب جودتها ولونها⁵.

ب - شعر الماعز : صورة رقم (02)

بما أن منطقة الجلفة رعوية وتهتم بتربية كم هائل من الأغنام، فللماعز أيضا نصيب في هذه التربية حيث تقدر عدد الماعز بهذه المنطقة حوالي 1 مليون رأس⁶، إضافة إلى ما يدره الماعز من حليب واللبن والسمن بعد عملية محضه والاستفادة من لحومه، فإنه أيضا يستفيد من شعره وذلك بخلطه مع الصوف أو الوبر لصناعة الحبال أو الفليج (والذي هو عنصر من عناصر الخيمة)، والسر في خلطه مع الصوف أو الوبر أنه يعطي صلابة ومتانة للحرف، وعدم نفاذية السوائل لذلك نجد معظم أدوات حفظ السوائل هي من جلد الماعز .

واقتناء شعر الماعز يتم اما عن طريق الجز أو القص أو اما عن طريق نزع الشعر قبل الدباغة بمواد نباتية أو صناعية⁷.

ج - الوبر : صورة رقم (01)

الوبر هو الشعر الذي يغطي جسم الإبل، وهناك اختلاف كبير في إنتاج الإبل من الوبر تبعاً لعروق وسلالات الإبل، ففي الإبل ذات السنامين تتراوح كمية الوبر المنتج سنوياً للرأس الواحد حوالي 1-5 كغ في حين تبلغ كمية الوبر المنتج من الإبل العربية ذات السنام الواحد 1-1.5 كغ ، و يعتبر إنتاج الوبر ذو أهمية اقتصادية كبرى لبعض المجتمعات وخاصة مجتمعات البدو، وتشتهر كل من منغوليا، والصين وأفغانستان بإنتاجها الكبير من الوبر⁸ وقد بلغ عدد رؤوس الإبل بمنطقة الجلفة حوالي 100 ألف رأس⁹.

وغالباً ما يتساقط الوبر من أجسام الإبل في أواخر فصل الربيع وبداية فصل الصيف. وفي الغالب فإن العرب تجز الوبر يدوياً أو باستخدام المقص اليدوي¹⁰ . وتبدأ الحلاقة بإزالة الوبر من منطقة الوجه وبعد الانتهاء من حلاقة الوبر يقوم المربي بدهن الإبل بالسمن البلدي ومرهم الكبريت والخل وذلك للحصول على طراوة الجلد والقضاء على الجرب الجلدي. وأول

المطرح الصوفية أضف إلى ذلك النشاط الفلاحي المتمثل في تربية الأغنام والإبل وقد دفعت الظروف المناخية القاسية للمنطقة باعتبارها من مناطق الهضاب العليا والباردة شتاء إلى المحافظة على ارتداء القشايية والبرنوس كسلاح ضد البرد وإلى افتراض الزرابي الصوفية والكساء المصنوعة من الصوف والشعر.

وقبل ان نتعمق في موضوع النسيج يجدر بنا التطرق الى دراسة المواد الأولية للنسيج:

- المواد الأولية :

إن لكل صناعة لها مادتها الأولية، وللحصول على منتجات صناعية نسيجية، يجب ان تتوفر المادة الخام والمتمثلة في الثروة الحيوانية التي بدورها تدر علينا بالصوف وشعر الماعز ووبر الإبل.

أ - الصوف : صورة رقم (01)

تعتبر المادة الأولية للصناعة النسيجية الصوف الذي استعمل في صنع الملابس والأغطية و الأفرشة كالزراي، ولعل السبب راجع للثروة الحيوانية التي تتمتع بها منطقة الجلفة والكم الهائل لعدد الأغنام حيث بلغ عدد رؤوس الأغنام حوالي 12 مليون رأس³، والملاحظ أن الثروة الحيوانية التي توفرها الولاية ساهمت في الإنتاج المرتفع لمادة الصوف، وهو ما وفر سهولة في اقتناء المواد الأولية الأساسية في صناعة النسيج .

وتشير الإحصائيات المسجلة من طرف مديرية المصالح الفلاحية إلى حجم الإنتاج الذي توفره الولاية من مادة الصوف الذي بلغ حوالي 2000000 كغ موزعة على تراب المنطقة⁴.

ويتنوع الصوف من حيث اللون فهناك اللون الأسود ويستخرج من الأغنام ذات اللون الأسود بحيث تقوم الحرفيات بصناعة منه القشايية السوداء والتي يطلق عليها في منطقة الجلفة بقشايية الدراعة نسبة لصوف الدراعة وهو اللون الأسود، وهناك الصوف ذو اللون الأبيض ويستخرج من الأغنام البيضاء ويصنع منه القشايية والبرنوس والزراي وهذا بعد عملية صباغته او بدون

ج - القرداش : شكل رقم (03)

وهي آلة يدوية مكونة من جزئين تسميها النساء بالقرداش وهي كلمة ذات أصل فرنسي وتعني le cardage، ويتم فيها تقطيع المادة الأولية إلى أجزاء قابلة للقتل أي تلفيف المادة الأولية، وتتكون الآلة من قطعتين خشبيتين مربعتا الشكل لكل واحدة منها مقبض خشبي، وفي كل قطعة على وجهها الداخلي أسنان معدنية مسننة مائلة على شكل مسامير مثبتة على قطعة من الجلد.

د - المغزل : شكل : (04)

هي وسيلة يدوية بسيطة جدا تسمى بالمغزل، وهي عبارة عن عمود خشبي رقيق حاد في أسفله يبلغ طوله حوالى 30 الى 40 سم، وتكون قطعة خشبية مستديرة أو مربعة الشكل في وسط العمود الخشبي في أسفله، ويستعمل المغزل من أجل الحصول على خيوط رقيقة تصلح للنسيج.

هـ - الخلالة : شكل رقم (05)

وهي أداة يدوية حديدية مسننة من أجل رص صفوف خيط النسج على بعضها البعض أثناء عملية النسج في المنسج أو النول.

5 / مصادر ومراحل تحضير المادة الأولية :

✓ مصادر المادة الأولية :

تضم منطقة الجلفة كما سبق ذكره الكثير من الحرف والصناعات التقليدية تختلف باختلاف المناطق المتزامنة في أطراف المنطقة من بين أهم الحرف اليدوية صناعة النسيج، هذه الحرفة التي تعتبر لدى الكثير من الأسر الجلفاوية مصدر رزق، نظرا للكمية المعتبرة لمنتج مادة الصوف كون المنطقة ذات طابع رعوي.

وتتنوع المنتجات النسيجية اليدوية في المنطقة بين الزربية بمختلف أحجامها والقشايية والبرنوس (من الصوف أو من الوبر أو الماعز) والحائك والفليج (المركب الأساسي للخيمة) وغير ذلك من الأفرشة واللباس التقليدي المحلي.

إن ثراء المنطقة بالثروة الحيوانية المتمثلة في الأغنام والماعز والإبل جعل من أهالي المنطقة ذوي خبرات متميزة في تقنيات

حلاقة للجمال تبدأ بعمر 3 شهور حيث تكون نوعية الوبر في الإبل الصغيرة من النوع الجيد لنعمته ويسمى أهل المنطقة بالعقيقة، ويتقدم العمر تزداد خشونة الوبر الناتج وتقل كميته حيث تجري عملية حلاقة الوبر مرة واحدة سنوياً وعادة في بداية موسم الربيع. وتعطي الإبل ذات السنمين إنتاجاً أكثر من الإبل العربية كما أن نوعيته أفضل 11.

أما بالنسبة لمنطقة الجلفة فهي معروفة بالنسيج الوبري وخاصة في منطقة مسعد المعروفة بالبرنوس الوبري والقشايية الوبري ولعل هذا ما يبين لنا مدى إعطاء سكان المنطقة الأهمية لهذا المنتج والإهتمام بتربية المصدر الرئيسي لمادة الوبر وهو الإبل حيث تشير الإحصائيات لمديرية الفلاحة عن العدد الموجود من الإبل في منطقة الجلفة حيث يبلغ حوالى 20000 راس من الإبل 12، وبالتالي هناك ثروة حيوانية كبيرة تستفيد منها المنطقة من وبرها.

إضافة الى المواد الأولية التي ذكرت نجد مادة القطن التي يتم إحضارها من بلدان أخرى و الذي تستعمل خيوطه في مرحلة إعداد السدوة .

4 - أهم الأدوات المستعملة في الصناعة النسيجية :

لكي نتحصل على مادة جاهزة للنسيج من بداية تحضير الصوف الى عملية النسيج يجب تتبع مراحل من خلالها تستعمل أدوات خاصة لكل مرحلة وهذه الأدوات من أهمها :

أ - المقص : شكل رقم (01)

يعتبر المقص هي الوسيلة الأولى لعملية توفير المادة الخام وهي الصوف أو شعر الماعز أو الوبر وذلك عن طريق عملية الجز وهي الطريقة اليدوية المستعملة في منطقة الجلفة.

ب - المشط : شكل رقم (02)

وهو أداة تقليدية تتكون من لوح خشبي تثبت عليه أسنان حديدية متوازية عموديا و تفصلها مسافة متقاربة ومتساوية وتضمن هذه المرحلة فتح المادة الأولية وإزالة العوالق، وتختلف تسميتها من منطقة الى في الجزائر غهنك من يسميها تامشط في منطقة الأوراس وهناك من يسميها امشط في منطقة ايت هشام 13.

يعتبر إنتاج الوبر ذو أهمية اقتصادية كبيرة لبعض المجتمعات وخاصة مجتمعات البدو وتشتهر منطقة الجزائر حيث يتواجد بكثرة في الصحراء خاصة أدرار وجامعة والجلفة (مسعد).

ويمتاز الوبر كذلك بنفس ميزات صوف الأغنام من حيث أنه يقي الإبل من تبلل جلودها بماء المطر وكذلك في محافظته على درجة حرارة جسم الحيوان وبخاصة الأيام التي تكون فيها البرودة قاسية غير أن تناقص رؤوس الإبل بالمنطقة وتراجع تربية الإبل أدى إلى ندرة الوبر مما أسهم في ارتفاع أسعارها.

ويستعمل أيضا الوبر مع الصوف نضيف شعر الوبر إلى الصوف لصناعة المنسوجات الخيمية بحثا عن المتانة والدفع (عدم النفاذية) ويستعمل كثيرا في صناعة الحبال.

ويتميز الوبر بنعومته وقوته في آن واحد وهو ما يضمن للمنسوجات متانة مذهلة خاصة عند استعماله في خيوط السدوة.

وستتناول هنا كفاءات النسيج المستعملة في المنطقة والتقنيات التقليدية عبر مختلف المراحل منذ اقتناء المادة الأولية إلى نزع المنسوج من المنسج (أو النول).

✓ مراحل تحضير المادة الأولية :

1 - مرحلة الزج : شكل رقم (06) صورة رقم (01-02)

ويتم الحصول على الصوف من الغنم بواسطة الزج وهي عملية يستخدم فيها مقص خاص محوري الشكل ذو صفيحتين حادتين متلاصقتين عند نهايتهما مما يجعله عمليا وتتم هذه العملية في موسم الربيع مرة في السنة ويتم اختيار هذه الفترة من السنة من أجل ضمان ارتفاع الحرارة في الأيام التي تلي زج الأغنام حفاظا على سلامتها من البرودة 16.

وتبدأ أولى التقنيات في تحضير المادة الأولية من مرحلة الزج للصوف أو الوبر وتختلف جودة المادة الأولية حسب منطقة الجلد المنزوعة منه كما سلف ذكره وتجدر الإشارة أن مخطط الجلد يخص الخروف وهو متماثل تقريبا بالنسبة للجمل ويكمن الاختلاف الأساسي في وجود السنام أو السنامين حسب نوع

تحضير الصوف والوبر وكذا الشعر وهو الأمر الذي جعل من المنطقة مصدرا وطنيا لهذه المواد.

لقد اختلفت المواد الأولية المستعملة في النسيج بين النباتية والحيوانية إلى ظهور الألياف الصناعية (النايلون والبلاستيك) والتي باتت تستعمل بشكل جزئي مع المواد الأولية الحيوانية (الصوف والوبر والشعر).

وقد استعملت بالمنطقة مواد أولية من أصل نباتي سواء كانت محلية الصنع كالحلفاء و نبات الدوم والديس وهي من النباتات اللينة والتي تسمح بتشكيلتها العضوية في صنع الخيوط الرفيعة واللينة السهلة الاستعمال في النسيج ، يعد الصوف والوبر والشعر المواد الأولية الرئيسية في إنتاج جميع أنواع الأنسجة اليدوية بالمنطقة، وقد تستعمل كل واحدة على حدا أو نقوم بمزجها 14.

وتتميز الأعراق الحيوانية لخروف أولاد نابيل بإنتاج الصوف المتوسط الجودة على غرار الأغنام المتواجدة بمنطقة أولاد جلال والتي تمتاز بإنتاج صوف ممتاز.

من ناحية أخرى يجمع الشعر عن طريق نتفه من جلد الماعز الميت قبل دباغة الجلد ويمتاز الشعر بقوته ونعومته وقد يمزج مع الصوف ليعطيه خاصية تماسكية وغير نفوذية وقوة نسيجية محكمة، كما يتم الحصول على الوبر من الإبل وهو المادة الأولية الرئيسية في إنتاج المنتجات الوبرية بأنواعها.

و يغطي الوبر أجسام الإبل الذي يوجد بكثافة في جهة الرأس والرقبة والأكتاف في الإبل ذات السنام الواحد وتزداد كثافته في الإبل ذات السنامين نظرا لبرودة المناطق التي تعيش فيها ويمتاز الوبر بقلّة توصيله (نقله) للحرارة ويختلف الوبر عن الصوف والشعر بعدة ميزات أهمها: المتانة - الخفة - القلة والفعالية في الحفاظ على الحرارة 15.

ويتميز الوبر بنعومة الملمس ولونه البني المتعدد الدرجات نحو الاصفرار حسب نوع و سن الإبل.

تستعمل النساء ملح الشب (sulfate d'aluminium) في الماء الساخن ويعمل ذلك على تثبيت الصباغ، كما تستعملن كاربونات الصودا أو القشور الكلسية المتراكمة على المواقد من أجل منع تلبد الصوف في حالة إنتاج الزرابي 19.

بعد تخضيب الصوف يوجه إلى الصباغة، وتستعمل النساء الأصبغة الاصطناعية حاليا على عكس الماضي حيث كانت تستعمل أصبغة من عدة مصادر نباتية ومعدنية (قشور الرمان، النيلة، الفحم النباتي والفحم الحجري، الكحل الصلصال) 20. في حالة إنتاج الجلاية البنية من الصوف الأبيض تستخدم الصباغة على الصوف الخام وتستعمل أصبغة بنية مع الماء الساخن، وتكرر العملية حتى يتم الحصول على تجانس اللون 21.

في حالة إنتاج الزرابي أو أي نوع من أنواع الأنسجة المخملية (النسيج بالعقدة) الشائعة بالمنطقة تشتري خيوط النسيج ملونة مسبقا أو يتم صبغها في البيت باستعمال الأصبغة الاصطناعية وقد يتم صبغها عند الصباغين صورة رقم (03).

- مرحلة البشم أو التمشيط : شكل رقم (03 - 04 - 08)

وهو الاسم الذي يطلق على هذه المرحلة في المنطقة وتعني فتح المادة الأولية التي قد تم اختيارها وتقديرها بواسطة اليد أو المشط وتنقيتها من العوالق التي لم يزلها الغسل ، وتتم بطريقة بسيطة حيث لا تفتح المادة الأولية بشكل كامل حفاظا على تماسك الألياف الخيطية للمادة وتتم على مرحلتين 22 :

• البشم اليدوي : يتم بواسطة اليد فقط تحضيراً لبشمها بواسطة المشط شكل رقم () ، وهي مرحلة ضرورية إذ أن استعمال المشط مباشرة يمزق تلك الألياف الدقيقة المكونة للمادة الأولية والتي ستضمن لاحقا تماسك خيوط الغزل أو النسيج 23 .

• البشم بواسطة المشط : وتضمن عملية البشم تداخل الألوان وامتزاجها بشكل متجانس إذ أن المادة الأولية

الجميل، وتغطي السنام وبر كثير الشعر خلافا للمناطق الأخرى على الجمل.

ويلعب السن دورا أساسيا في نوعية المادة الأولية فمتوسط العمر الخاص بجودتها يتراوح بين 04 إلى خمس سنوات بالنسبة للخروف و 08 إلى 10 سنوات بالنسبة للجمل.

2 - مرحلة الغسل والتنظيف : شكل رقم (07)

بعد نزع المادة الأولية تكون متأثرة بالعوامل الطبيعية للبيئة التي تعيش فيها تلك الحيوانات وتكون مليئة بالغبار والبقايا النباتية لذلك يلجأ الحرفي إلى تنظيفها أو غسلها، وتختلف طرق التنظيف حسب الإمكانيات المتاحة ففي القديم حيث لا وجود للصابون كانت النساء تستعمل الماء الساخن بالإضافة إلى بعض الملح فقط حاليا يستخدم الغسول غير المركز مع الماء الدافئ وتتفادى الحرفيات تركيز الغسول (champoing) لكي لا يفقد الصوف أو الوبر المادة الدهنية التي تحافظ على عدم نفاذية المنسوج 17. بعد الغسل والتنظيف تكون المادة الأولية نقية وجاهزة للمرحلة الموالية .

3 - مراحل تحضير الصوف أو الوبر للنسيج : شكل رقم 08

يضم تحضير الصوف أو الوبر لعملية النسيج العديد من المراحل المتتالية والتي يعتمد فيها عدة تقنيات تقليدية توارثتها ربات البيوت جيلا عن جيل واكتسبن مهارات بلغت حد المعرفة الدقيقة بخصائص الصوف والوبر وتبدأ باختيار المادة وتصنيفها حسب الجودة، وقد

- الصباغة :

لا تتم عملية الصباغة مباشرة على المادة الأولية، إذ يتم تخضيب المادة الأولية (mordançage) وتعني تحضير المادة الأولية لاستقبال الألوان وتثبيتها على أليافها، وتتم عملية الصباغة عند إنتاج الزرابي بشكل خاص والجلايات ذات اللون البني من الصوف الأبيض 18.

o وضع المنسج (النول) :

بعد إتمام عملية التسدية تقتلع الأوتاد المذكورة برفق وتحمل الجملة لتوضع على المنسج، ويتم ذلك بعد ما تسميه النساء الناسجات بالطي والذي يتم خلاله لف خيوط السدوة على وتدين خشبيين اللذان سيشكلان لاحقا قاعدة ورأس المنسج أو النول ويتشارك أفراد العائلة في هذه العملية التي تتطلب مجهودا عضليا ودقة محكمة في ضمان إبقاء خيوط السدوة عمودية على الوتد العلوي²⁸.

بعد ذلك تعلق الجملة وتثبت بإحكام على وتدين آخرين أو على عارضة حديدية أفقية

وتبدأ النساء في عملية النسج مستعملات في ذلك خيوط النسج أو الطعمة كما أشرنا آنفا وتوضع تلك الخيوط في الفجوة التي تتركها الخيوط العمودية للسدة وبعد اكتمال خيط واحد أفقيا من خيوط النسج بين طرفي القطعة المنسوجة تقلب الخيوط الخارجية للمنسج لتصير من الداخل وفي نفس الوقت تنتقل الخيوط الداخلية لتصبح في الوجه الخارجي للمنسج، ويتم ذلك بواسطة قصبة توضع سابقا بين تلك الخيوط بشكل أفقي وتسميها النساء بالروح ويؤدي تكرار هذه العملية إلى زيادة المساحة المنسوجة كما يسمح بتشابك الخيوط وتداخلها بكيفية منتظمة²⁹.

وتستعمل النساء الخلالة من أجل رص صفوف خيط النسج على بعضها البعض .

وفي حالة نسيج الزراري أو النسيج بالعقد تكون العقد المشكلة على خيوط السدوة صفوفاف أفقية أي تلك التي تشكل النسيج فيما بعد.

قد يضم النسيج نوعين من النسيج أي النسيج المسطح والنسيج بالعقد كما في حالة نسج الحايك، وهنا تعتمد النساء إلى استعمال التقنيتين المذكورتين في آن واحد.

وتنتشر بالمنطقة عدة أنواع من المناسج اليدوية تتشارك في نفس المبدأ ويمكن تصنيفها في نوعين³⁰ :

تكون ألوانها غير متجانسة وذلك عائد إلى المناطق المختلفة من الحيوان التي تم نزع المادة الأولية منها من الحيوان، فالمادة الأولية التي تنزع من ظهر الحيوان تكون فاتحة لكثرة تعرضها للشمس خاصة في حالة الوبر أو الصوف الأسود بينما تكون المادة الأولية المنزوعة من مناطق أقل تعرضا للشمس و الاحتكاك بالأرض أكثر قتامة²⁴.

4 - مرحلة التلفيف أو النفس le cardage :

وتختلف مهارات النساء وسرعتن في هذه المرحلة وتسمي النساء المادة التي تستخلص بعد التلفيف بـ: الرِيطُ (الصورة الموالية تبين إحدى النساء في مرحلة التلفيف بواسطة القرداش²⁵ .

6 - مرحلة الغزل :

بعد أن تحصل ربات البيوت على ما يسمى بالريط تباشرن في غزله وتستعملن المغزل ، وهي أداة تقوم ربات البيوت من خلال الحركة الدائرية بقتل الرِيط الذي يثبت على رأس المغزل وشده ليتحول بعد استدارته واستطالته إلى خيوط النسج التي تسميها ربات البيوت في المنطقة بـ : الطعمة وتختلف أقطار هذا الخيط من حرفية إلى أخرى وباختلاف مواصفات المنتج المراد نسجه²⁶.

7 - مرحلة النسج والإنتاج :

وبعد تحضير المادة الأولية تنطلق عملية التحضير لإعداد آلة النسيج (المنسج) والتي تمر بالمراحل التالية :

o السدوة : صورة رقم (04) :

وتسمى هذه العملية كذلك بالتسدية، ويتم فيها إعداد المنسج بطريقة جماعية (ثلاثة نساء على الأقل) تجلس اثنتان مقابل الوتدين والأخرى تمرر لهما الخيط المسمى بالقيام بشكل أفقي ذهابا وإيابا بين الوتدين المثبتان جيدا في الأرض، وفي كل مرة يصل الخيط لإحدى المجالسات قرب الوتدين تقوم بتثبيته على الوتد بطريقة تسمى بوضع النيرة والتي تلعب دورا هاما في تسهيل النسيج وضمان عدم تداخل الخيوط والترتيب الدقيق للخيوط العمودية في آلة النسيج اليدوي(المنسج)²⁷.

المنسج أو النول العمودي :شكل رقم (09)

وتكون فيه خيوط السدوة عمودية .

المنسج أو النول الأفقي : شكل رقم (10)

وتكون فيه خيوط السدوة أفقية ويستعمل لنسج الفليج خاصة وهو أحد عناصر الخيمة . خاتمة:

وختاماً يمكن القول بأن الحرف التي كانت سائدة بكثرة هي الحرف والصناعات النسيجية، والتي كانت الاهتمام الأول وبالدرجة الأولى لسكان المنطقة وذلك راجع لعدة أسباب منها أن المنطقة رعوية مما جعله كثيرة الموارد الحيوانية والتي تمثلت في الغنم والماعز والإبل وكل هذه الحيوانات كانت مصدر عيش الكثير من البدو وحتى سكان الحضر لما لها من فوائد كالحليب والصوف وشعر الماعز والوبر، وهي تعتبر مواد أساسية وأولية لعملية النسيج، فالنسيج في منطقة الجلفة يعتبر الدخل الأساسي للكثير من العائلات الجلفاوية، وعندما يذكر النسيج في المنطقة يتبادر الى ذهن كل شخص من الجزائر ذلك المنتج الذي تميزت به المنطقة دون غيرها من مناطق الجزائر، وهو ذلك المنتج المعروف بالبرنوس الوبري أو القشابية الوبري، والتي اشتهرت به منطقة مسعد بالجلفة، فأهمية الحرف والصناعات النسيجية بمنطقة الجلفة لا تقل أهمية عن باقي الحرف والصناعات الأخرى، حيث أصبحت الحرفة النسيجية مورد دخل للكثير من الأسر الجلفاوية، والسبب في انتشار هذه الحرفة يعود الى عدة ظروف وأسباب نذكر منها الظروف الاجتماعية التي من شأنها التكتاف في تحقيق الدخل، أما بالنسبة للأسباب الثقافية فيرجع الى اعتبار المنتج الوحيد التي مازالت المنطقة محافظة عليه وهو البرنوس الوبري أو القشابية

الوبري وهو الدليل على الرجولة والسيادة والشهامة والفروسية الذي يعتبر من المآثر الثقافية التي تميز الفرد الجلفاوي، بالإضافة الى أسباب طبيعية أو إقليمية وتعتبر من العوامل التي منحت حرفة النسيج من الإستمرارية ذلك لطبيعة المنطقة الرعوي والإنتاج الهائل من المواد الأولية (الصوف وشعر الماعز والوبر) مما دفع بأفراد العائلات من استغلال هذا المنتج، ضف الى ذلك مناخ المنطقة البارد مما أدى بهم الى المحافظة على ارتداء القشابية والبرنوس وافتراش الزراري الصوفية.

وما نلاحظه أن هذه الحرفة تقوم بها المرأة الجلفاوية من خلال اعداد الصوف ومراحل تحضيره الى حتى نهاية النسيج فكل أعمال النسيج تقوم بها المرأة الجلفاوية عل خلاف المهن الأخرى التي يقوم بها الرجال.

ومن خلال دراستنا لهذه الحرفة وجدنا أن هذه الحرفة بدأت تتضاءل في الجهة الشمالية من المنطقة بخلاف الجهة الجنوبية التي ما زالت محافظة على هذه الحرفة.

بالإضافة الى هذه الأنسجة هناك نسيج خاص ورمز لمنطقة الجلفة وهي الخيمة الحمراء والتي يتم نصبها في كل المواسم والمناسبات حتى بجانب الفنادق الفخمة.

إن الحرف النسيجية حملت في طياتها زخارف متنوعة منها الزخارف الهندسية والنباتية والأدمية والحيوانية والرمزية وحتى رسوم الطبيعة، حيث جاءت محورة تحويرا شديدا، وذلك مخافة الفنان الجلفاوي مضاهاة الخالق في خلقه.

الملاحق



صورة رقم : (02) : عملية قص شعر الماعز



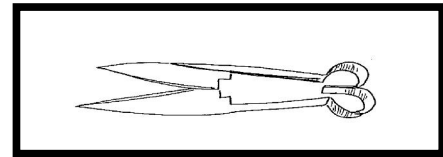
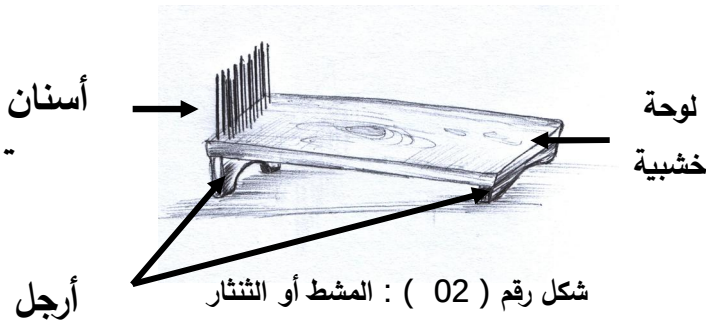
صورة رقم : (01) : المادة الأولية الصوف والوبر



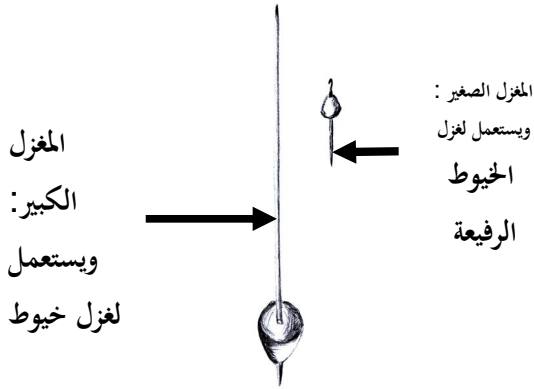
صورة رقم : (04) : مرحلة النسيج والإنتاج



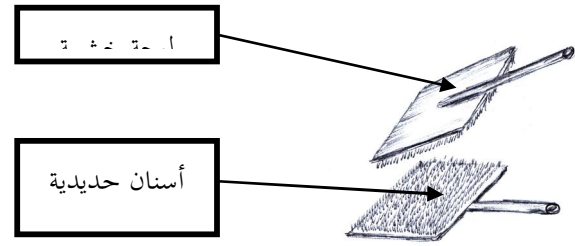
صورة رقم : (03) : عملية الصباغة



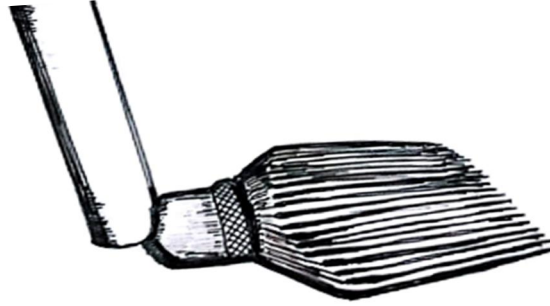
شكل رقم (01) : المقص الخاص بزج الصوف



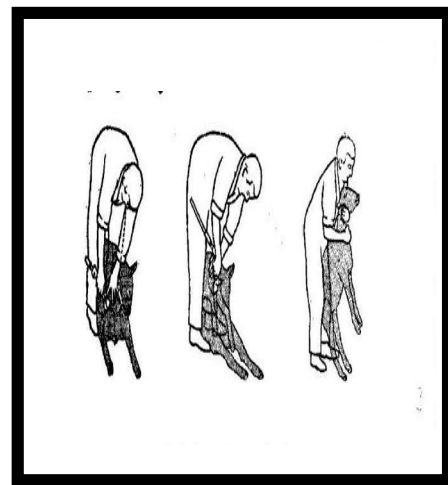
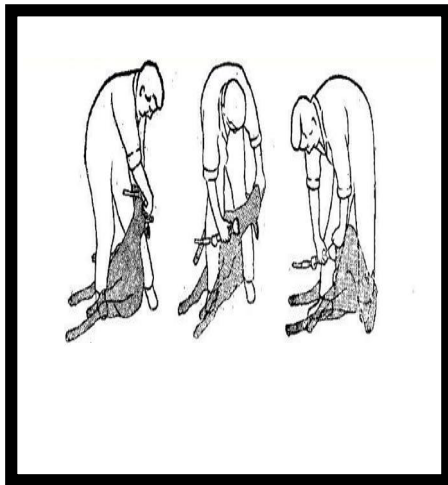
شكل رقم (40) : المغزل



شكل رقم (03) : القرداش



شكل رقم (05) : الخلاطة



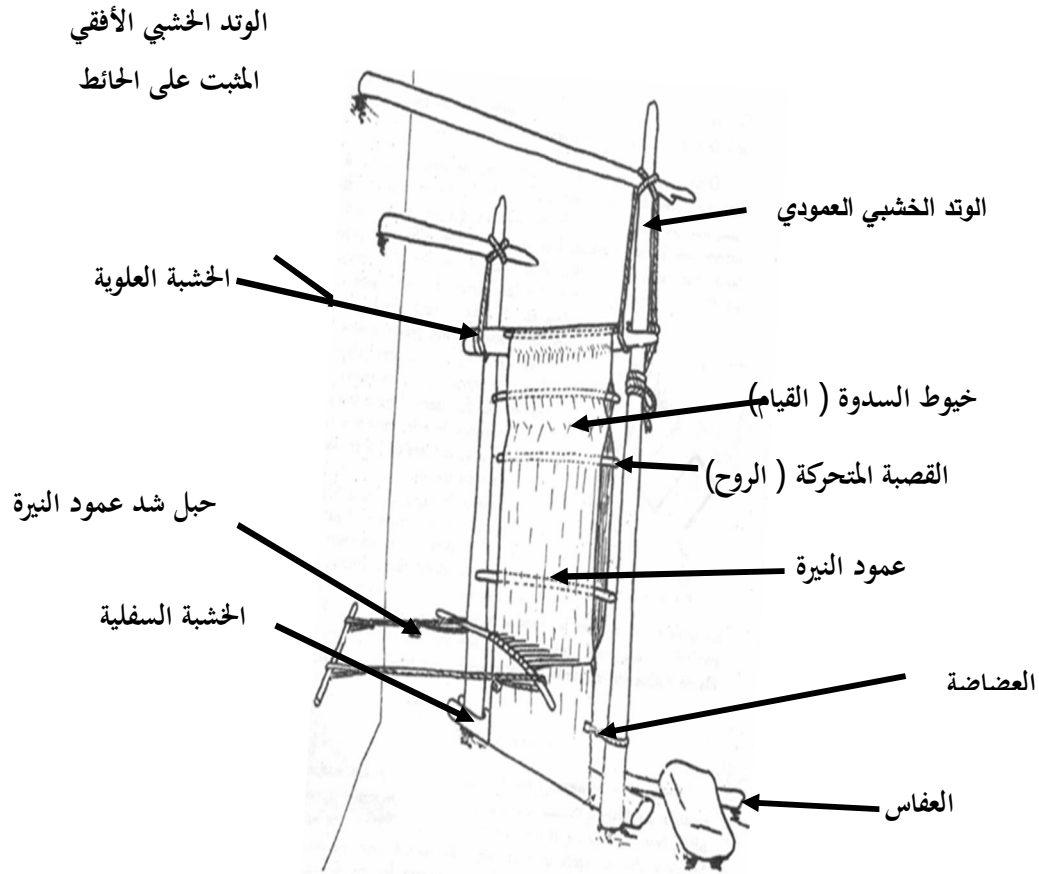
شكل رقم (06) : مراحل عملية النج



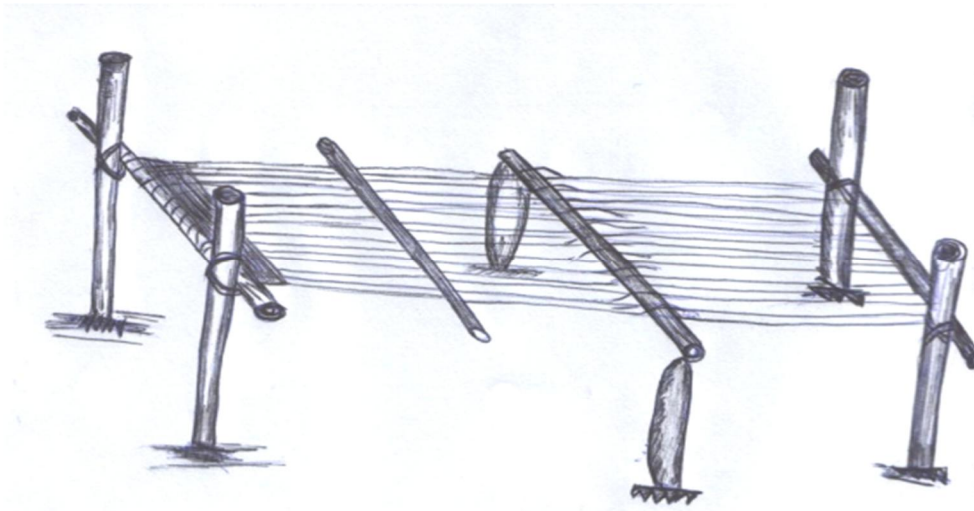
شكل رقم (07) : مرحلة الغسل والتنظيف



شكل رقم (08) : مراحل تحضير الصوف أو الوبر للنسيج



شكل رقم (09) : المنسج أو النول العمودي



شكل رقم (10) : المنسج أو النول الأفقي

المراجع :

- مديرية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية لولاية الجلفة ،
دراسة أولية لحرفة النسيج الوري والصوفي بولاية الجلفة.
مديرية التكوين والبحث والإرشاد، مفاهيم حول الوسط السهبي ،
المحافظة السامية لتطوير السهوب بولاية الجلفة، مديرية التكوين
والبحث والإرشاد، 2010.
مديرية المصالح الفلاحية مكتب الإحصاء بالجلفة.
بنة مرزوق، الحرف والصناعات التقليدية بمدينة الحضنة، أطروحة
لنيل شهادة الدكتوراء في الآثار الإسلامية، جامعة بوزريعة 2، معهد
الآثار، الجزائر، 2010.
لويزة كبير، النسيج اليدوي في ولاية الجلفة، مصلحة الصناعة
التقليدية والحرف (مديرية السياحة والصناعة التقليدية) مذكرة
تخرج .
مقابلة مع حبش مبارك مربي المواشي (غنم وماعز وابل) ببلدية
سد رحال الجلفة يوم 2015/06/11 الساعة 10.00 سا .
مقابلة مع حبش احمد مربي المواشي (غنم وماعز وابل) ببلدية سد
رحال الجلفة يوم 2015/06/10 الساعة 10.00 سا .
مقابلة مع الحرفية مومن زينية يوم 2015/09/03 الساعة
10:30 سا بمركز تجميع المهارات مسعد الجلفة.
مقابلة مع الحرفية بلخيري خيرة يوم 2015/09/02 الساعة
10.30 سا بمركز تجميع المهارات مسعد الجلفة.
مقابلة مع الحرفية قرش حليلة يوم 2015/09/02 الساعة
11.30 سا بمركز تجميع المهارات مسعد الجلفة.
مقابلة مع الحرفية غزال خصرة يوم 2015/09/02 الساعة
12:30 سا بمركز تجميع المهارات مسعد الجلفة.
مقابلة مع الحرفية بن يحيى الزهرة يوم 2015/09/04 الساعة
10.30 سا بمركز تجميع المهارات مسعد الجلفة.
مقابلة مع الحرفي مسبل أحمد يوم 2015/09/22 الساعة
10:30 سا في محل الخياطة للبرنوس والقشايبة بمسعد الجلفة .
CHANTREUX GERMAINE ; LE TISSAGE SUR
METIER A HAUT LISSE REVUE AFRICAINE.
Golvin L., Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord,
PUF, Paris, 1957.

قائمة الهوامش

- 1 / مديرية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية لولاية الجلفة ،
دراسة أولية لحرفة النسيج الوري والصوفي بولاية الجلفة.
2 / مقابلة مع الحرفية بلخيري خيرة يوم 2015/09/02 الساعة 10.30
سا بمركز تجميع المهارات مسعد الجلفة. ينظر :
CHANTREUX GERMAINE ; LE TISSAGE
SUR METIER A HAUT LISSE
REVUE AFRICAINE P79.
3 / مديرية التكوين والبحث والإرشاد، مفاهيم حول الوسط السهبي ، المحافظة
السامية لتطوير السهوب بولاية الجلفة، مديرية التكوين والبحث والإرشاد،
2010، ص 05.
4 / مديرية المصالح الفلاحية مكتب الإحصاء بالجلفة.
5 / مقابلة مع الحرفية بلخيري خيرة يوم 2015/09/02 الساعة 10.30
سا بمركز تجميع المهارات مسعد الجلفة.
6 / مديرية التكوين والبحث والإرشاد، مفاهيم حول الوسط السهبي ، المحافظة
السامية لتطوير السهوب بولاية الجلفة، مديرية التكوين والبحث والإرشاد،
2010، ص 05.
7 / مقابلة مع حبش احمد مربي المواشي (غنم وماعز وابل) ببلدية سد رحال
الجلفة يوم 2015/06/10 الساعة 10.00 سا .
8 / بنة مرزوق، الحرف والصناعات التقليدية بمدينة الحضنة، أطروحة لنيل
شهادة الدكتوراء في الآثار الإسلامية، جامعة بوزريعة 2، معهد الآثار، الجزائر،
2010، ص 85.
9 / مديرية التكوين والبحث والإرشاد، المرجع السابق، ص 05.
10 / مقابلة مع حبش احمد مربي المواشي (غنم وماعز وابل) ببلدية سد
رحال الجلفة يوم 2015/06/10 الساعة 10.00 سا .
11 / بنة مرزوق، المرجع السابق، ص 85.
12 / مديرية المصالح الفلاحية، مكتب الإحصاء لولاية الجلفة .
13 / Golvin L., Aspects de l'artisanat en
Afrique du Nord, PUF, Paris, 1957., p 71.
14 / لويزة كبير، النسيج اليدوي في ولاية الجلفة، مصلحة الصناعة التقليدية
والحرف (مديرية السياحة والصناعة التقليدية) مذكرة تخرج ، ص 14.
15 / مقابلة مع حبش مبارك مربي المواشي (غنم وماعز وابل) ببلدية سد
رحال الجلفة يوم 2015/06/11 الساعة 10.00 سا .

16 / مقابلة مع حبیبش احمد مرینی المواشني (غنم وماعز وابل) ببلدية سد رحال
الجلقة يوم يوم 2015/06/10 الساعة 10.00 سا .

17 / مقابلة مع الحرفية مومن زينية يوم 2015/09/03 الساعة 10:30
سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

18 / مقابلة مع الحرفية بلخيري خيرة يوم 2015/09/02 الساعة
10.30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

19 / مقابلة مع الحرفية مومن زينية يوم 2015/09/03 الساعة 10.30
سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

20 / مقابلة مع الحرفية قرش حليلة يوم 2015/09/02 الساعة 11.30
سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

21 / مقابلة مع الحرفية بلخيري خيرة يوم 2015/09/02 الساعة
10.30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

22 / مقابلة مع الحرفية غزال خصرة يوم 2015/09/02 الساعة
12:30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

23 / مقابلة مع الحرفية بلخيري خيرة يوم 2015/09/02 الساعة
10.30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

24 / مقابلة مع الحرفية غزال خصرة يوم 2015/09/02 الساعة
12:30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

25 / مقابلة مع الحرفية بن يحي الزهرة يوم 2015/09/04 الساعة
10.30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

26 / مقابلة مع الحرفية قرش حليلة يوم 2015/09/02 الساعة 11.30
سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

27 / مقابلة مع الحرفية بلخيري خيرة يوم 2015/09/02 الساعة
10.30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

28 / مقابلة مع الحرفية مومن زينية يوم 2015/09/03 الساعة 10.30
سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

29 / مقابلة مع الحرفية غزال خصرة يوم 2015/09/02 الساعة
12:30 سا بمركز تثمين المهارات مسعد الجلقة.

30 / مقابلة مع الحرفي مسيل أحمد يوم 2015/09/22 الساعة 10:30
سا في محل الخياطة للبرنوس والقشابية بمسعد الجلقة .